الدوائر العروضية

لقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي خمس دوائر تنتظم كل دائرة منها مجموعة من البحور الشعرية، تفرعت عنها، مستعملة كانت أو مهملة، و لكل دائرة من هذه الدوائر بحرا أساسيا يكون هو أول بحورها و يسميه العروضيون أصل الدائرة، و منهم من يسمي الدوائر مجازا بأسماء هذه البحور الأولى أو البحور الأساسية.

و تكون الدائرة بتوزيع الأسباب و الأوتاد التي تؤلف البحر الأول على محيط الدائرة و ترقيم كل واحد من هذه الأسباب و الأوتاد، و بتغيير نقطة البدء يمكن الحصول على البحور الأخرى التي تشترك في كل دائرة مع ملاحظة أن الدوران داخل الدائرة يكون في عكس اتجاه عقارب الساعة، و هذه الدوائر الخمس هي:

1- دائرة الطويل أو المختلف: و تشتمل على ثلاثة بحور هي: الطويل و المديد و البسيط. و سميت بدائرة المختلف لتركيبها من جزأين مختلفين خماسي و سباعي، و تسمى أيضا بدائرة الطويل لأنه أصل بحورها.

2- دائرة الوافر أو المؤتلف: و تشتمل على بحرين، هما: الوافر و الكامل. سميت بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها و تماثلها، و تسمى أيضا بدائرة الوافر لأنه أصل بحورها.

3- دائرة الهزج أو المجتلب: و تشتمل على ثلاثة بحور هي: الهزج و الرجز و الرمل. سميت بدائرة المجتلب لأن أجزاءها كلها اجتلبت إليها من دائرة المختلف، فمفاعيلن من الطويل، و مستفعلن من البسيط، و فاعلاتن من المديد. و تسمى أيضا بدائرة الهزج لأنه أصل بحورها.

4- دائرة السريع أو المشتبه: و تشتمل على خمسة بحور، هي: السريع و المنسرح و الخفيف و المضارع و المقتضب و المجتّث. سميت بدائرة المشتبه لاشتباه أبحرها، و ذلك لأن مستفع لن في الخفيف مفروقة الوتد و كذا في المجتث، و في غيرهما مجموعة الوتد، و فاع لاتن في المضارع مفروقة الوتد و في غيره مجموعة الوتد. و تسمى أيضا بدائرة السريع لأنه أصل بحورها.

5- دائرة المتقارب أو المتفق: و تشتمل على بحرين، هما: المتقارب و المتدارك. سميت بدائرة المتفق لاتفاق أجزائها و تماثلها، و تسمى أيضا بدائرة المتقارب لأنه أصل هذه الدائرة و بحرها الوحيد عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، أما المتدارك فهو مهمل عنده.

ملاحظات حول دائرة المتفق و بحر المتدارك:

يبدو أن العروضيين المحدثين الذين جاءوا بعد الخليل هم من أدخلوا المتدارك في دائرة المتقارب الخليلية، لأن الخليل لم يكن قد تنبه إليه، و مرد ذلك إلى أنه لم يجده في الشعر العربي، و في هذا دليل آخر على أن الخليل لم يعتمد نظرية التبادل الرياضية فقط في تعامله مع الشعر العربي لاستنباط قواعد علم العروض، و إنما انطلق من الواقع الشعري بالدرجة الأولى، و لو كان اعتمد نظرية التبادل فقط لتنبه إلى أن (فاعلن) في التركيب المقطعي هي (فعولن)، و كلتاهما تتألف من وتد مجموع و سبب خفيف على اختلاف في ترتيب كل من هذين المقطعين في كل من التفعيلتين، و هي حقيقة وضعها الخليل بنفسه لنظام التفعيلات، لكن الواقع الشعري فرض نفسه على الخليل كما فرض نفسه على من جاء بعده، فلم يدخل المتدارك في دائرة المتقارب/المتفق لعدم وجود شعر منه في مرحلة ما قبل الخليل، ثم شاطر المتقارب الدائرة نفسها بعد الخليل.